تجاوز الحداثة

حـــوار مع جاك بيرك في اعقـــاب ترجمته القرآن الكريم

جاك بيرك
ترجمة : احمد الهاشم

نقدم في ما يأتي جزءاً من حوار مطول استغرق تسعة عشر فصلا كان قد اجراه الناقد الادبي جان سورمع جاك بيرك في اعقاب اصدار الاخير ترجمته الجديدة للقرآن. والكتاب يشبه صاحبه. فجاك بيرك الذي بدأ عالم اجتماع وانتهى مستشرقا يحمل في كتابته بعدا فلسفيا واضحا.وقد فهم الاستشراق على انه حوار بين ثقافتين الاوربية المسيحية- والعربية الاسلامية. وتجدر الاشارة الى ان الحداثة التي ترد في هذا الحوار هنا هي الحداثة الفكرية والقرينة بالعقل والعقلانية والتي تلت العصور الوسطى وليست الحداثة الادبية (او بالاصح الحداثية- الموديرنزم) نقيضة العقلانية والمتمثلة بالحركات الادبية والفنية بعد الحرب العالمية الاولى. وقد حاولنا في الترجمة الابتعاد قدر الامكان عن التعقيد فلجأنا الى ترجمة بعض المفاهيم باكثر من كلمة ووضع بعض التوضيحات المبسطة قد ر الامكان عند الضرورة. مع ملاحظة ان الاسئلة تبدأ بعلامة (❖) والاجوبة بعلامة (-).

❖ اقترح عليك ان ندخل العالم الحديث عبر الكلمات التي يستعملها كي يعرف بنفسه هو.

- وهل لنا ان ندخله بغير ذلك ؟

❖ على وجه اخص عبر كلمة الحداثة التي نراها في كل مكان.

- حسنا آن الآوان لذلك، مادم الحديث قد بدأ عما بعد الحداثة. ومادام البعض ينبذ الحداثة. ولكن لنهدئ من روعنا ففي وسعنا الحديث عن الحداثة من دون الاعتقاد اننا معاصرون للماضي.

❖ ولكن ما الذي يفهم تحديدا من هذه الكلمة ؟ اذ يمكن ان نجد لها تعريفات متعددة ومتضاربة ..

- ان اناس الجيل الذي سبقني، ودعني اسميهم بوضوح :ابناء الجيل الوضعي، الذين كانوا يسلمون بحداثة زائفة والذين كانت الحداثة بالنسبة لهم هي حداثة المكائن والحتمية ذات السلطان المطلق ، وجبروت الاسباب والنتائج، والتي امتدت بالطبع من الميدان المادي ، وبطريقة توسعية ، الى الميدان المعنوي بحيث انها كانت تفضي غالب الاحيان الى اقصاء الروحي تحت ستار هذه الصفات الشائنة : المثالية والتضليل والتهرب.

لقد تنفست هذا الجو في المدرسة الابتدائية وفي ابان جزء كبير من شبابي. ولا مماراة في ان تلك الحداثة قد انهارت، بل انها انهارت حتى في العلوم المادية الدقيقة في اللحظة التي كانوا يدرسونني فيها، مع اكتشافات بلانك ، والنسبية ، الخ . حتى ان في المقدور القول انها استقرت في التبسيط الشعبي غير المتخصص، وغزت العلوم الانسانية والاجتماعية في اللحظة التي بدأت فيها العلوم المادية بنبذها .

❖ اذا ما تذكرت بعض النصوص، فان كلوديل ورومان رولان مثلا وهما يصفان وصولهما الى باريس، الم تكن البيئة الوضعية ذلك الحين هي التي استقبلتهما واثارت نفورهما ؟

- هذا صحيح .كان هذا الجو سائدا منذ وقت طويل، منذ عدة اجيال. وسيكون تين احد المروجين لهذه الافكار الوضعية. وبالاحرى تين ورينان اللذان اصبحا صنوين لا يذكر احدهما بدون ذكر الآخر. يحيلنا ذلك ايضا الى عهد اسبق، حتى الثلث الثالث من القرن التاسع عشر، وفي الجملة كانت الوضعية هي ما تأكد بعد الهبة الرومانسية .

❖كيف تفسر تحول الحداثة هذا؟

- لنستبق الايجابي من عهد وضعاني. (الايجابي والوضعي مفردتان لكلمة ومفهوم واحد في اللغات الاوربية- م). فالمتحصل من الثورة الصناعية ضخم جدا ولكن لنسع الى المضي في صلب الامر بشكل اقل مجانبة واكثر عمقا. لنمض الى تلك اللحظة التي كانت احدى بشائر ذلك القرن متمثلة بهيجل الذي يكتب وهو يصدر بمقدمة ، في عام ١٨٠٦ لـ " فينومينولجيا الروح" وغداة انتصار يينا (اقول "انتصارا" لان يينا بالنسبة لهذا الفيلسوف الالماني كانت انتصارا) : " شعرت ان العالم في طور التغيير ". لان هذا الميتافيزيقي كان يتحسس ، وعلى نحو خارق ،التاريخ (بالحرف الكبير) الذي كان يجري. ويضيف هذا القول الغريب على ذلك العصر: "الوجود هو الصيرورة ". ان الفكرة التي اجترحها هكذا انما هي سيرورة الوجود من خلال النفي والصراع مع النفي للذات. وهو شيء سيتحتم ان نصادفه بعد وقت طويل من ذلك. أي الى ان جاءت الظاهراتية والوجودية حيث اسهم سارتر بازدهار تلك الفكرة. ولم نسو بعد حسابه مع ذلك السجال. وان ننظر للحداثة على هذا النحو، فإنما يعني تخليصها من تأكيدات الوضعية الساذجة . فالحداثة على هذا النحو كانت ومازالت حاملة الكثير من الابداع. فقد تركت لنا ما لا اتخلى عنه من وجهة نظري : فكرة الصيرورة عبر قوى النفي وبرغمها. ان اسهام الصيرورة ودور النفي يجب ان يؤخذا بعين الاعتبار، اذ يبدوان لي جانبين بناءين لحداثة ما، حينما يتم تناولهما نظريا وعمليا في وقت واحد، اذ ان احدهما لا يمكن ان يسير من دون الآخر .

❖ هل لنا ان نتناول هذين الجانبين؟ لنبدأ اولا بالصيرورة في الوجود.

- الصيرورة في الوجود هي تماما التاريخ. منذ بضع سنوات خلت اخبرنا استاذ امريكي بموت التاريخ. وطبقا للكيفية التي فهم فيها هذا الزعم الفج، فان الرأي عندي ان ذلك دجل كبير معطوف على سفاهة كبيرة. مجتمعاتنا اذن متناهية ؟ لعل المجتمع الذي صدر عنه هذا القول متناه، ولعل هذا الاستاذ ومن يواليه ويتبعه يشعرون بانهم متناهون في مجتمع متناه. انا عشت في مجتمعات لم تكن متناهية بل وتشعر انها في مرحلة البداية وكنت اشعر انني ابدأ معها. وللاسف لم أبدأ ،الا على نحو مفرط، مسارا كانت الضوابط التي تلقيتها في مجتمعي تحظره على نفسها .

❖ وماذا بشأن النفي ؟

- النفي مألوف لدي اكثر من اللازم. لم استطع ان اضع نفسي طوال حياتي الا في اشكال مختلفة من النفي : التعارض، والغيرية، والسجال، والغموض والتحول الذاتي (الانمساخ). ولا اتجرأ واقول الجدل (الديالكتيك –م) فالاخيرة اصبحت كلمة عفا عليها الزمن اكثر من اللازم.

❖ اسمح لي ان اعود الى الوراء قليلا. لقد وجدت في احد نصوصك اشارة الى مفكر سني هندي هو شاه ولي الله دهلاوي. وانت توضح ان قراءة اعماله قد كشفت لك ان عالما آخر كان سيوجد وان الثورة الصناعية وما ولدته ليست قدرا، وان ثقافات مختلفة كانت ستزدهر في ان واحد. هل لي ان استوضحك في صدد هذه المسالة ؟

- كان ذلك اكتشافا. بالنسبة لي ذلك المفكر السني الهندي من القرن الثامن عشر، أي انه يكاد يكون معاصرا لروسو ومولود في الهند حينما كانت بلادا - لما تستنزف ولما" تحلب " اذا جاز لي القول ..هنداً ليست غنية بماضيها المذهل وحاضرها الثقافي فحسب، وانما غنية بقوتها الصناعية الرائعة كذلك. لنتذكر ان الفرنسيين والانكليز كانوا حتى ذلك الحين يتنافسون على البضائع الهندية كي يذهبوا لاعادة بيعها في جزر الانتيل. وذلك كان فحوى خصومتهما. لم يكن المقصود الذهاب الى مصدر البهارات فحسب وانما الاقمشة ايضا. وبعد ذلك كان فحوى الاحتلال البريطاني وهو استعمار بلا مستعمرين (مستوطنين)، وانما كان تحويل هذا البلد الشاسع الصناعي الى مجرد مصدر للتزود بقنب كلكتا والنسيج من اجل معامل مانتشيستر وليفربول، وهو ما خرب الهند وابعدها عن تلك الثورة الصناعية التي كان على انكلترا ان تذود عنها. والحال ان تلك الثورة الصناعية التي كانت مفخرة اوربا الغربية - انكلترا اولا ثم حذت فرنسا والمانيا حذوها على اثر الحصار القاري - نقول ان تلك الثورة الصناعية كانت ايضا عهد الاحتقار حيال سائر العالم . وهو امر مازال قائما ولو على نحو متفاوت الى يومنا هذا. لاحظ ان الموقف حيال الصين والاسلام قبل الثورة الصناعية وحيال العديد من البلدان الاخرى كان يتسم بالانسانية وقريبا من مواقف مونتني من الهنود او المواقف الواردة في "ملحق لرحلة بوغينفي": مواقف تعاطف وتفهم وعاطفية طوباوية . ثم تغير كل شيء. وحل ذلك التكبر الكاسر او الصلف الذي تواصل اجمالا حتى عهد الاستقلالات بعد الحرب العالمية الثانية. واعزو ذلك الى كون هذه البلدان المنتجة اصبحت مستهلكة، بل واكثر من ذلك ايضا اصبحت بلدان عمال يدويين وكوليين (كولي مصطلح يطلق على الحمالين الهنود والصينيين - م). وعلاوة على ذلك كله كانت بلدانا مهزومة وفي احسن الاحوال تلاميذ وديعين او طلبة مطيعين.

❖ وكيف كان للامور ان تنحو منحى اخر؟ اية رواية يتعين تخيلها ؟

- حسنا لنبعث الروح في اليوتوبيا، لحظة. فاما ان ثمة سبلا اخرى غير تلك التي سلكها ما يسمى بالتاريخ الغربي حتى اذا كان كبرياؤنا يجعله متزامنا مع تاريخ الفكر. تخيل قليلا انساقا ذات غائية طبيعانية قائمة على التعامل مع الوسط المحيط واخرى مثل نسق الاغريق القدماء نازعة الى تحقق الانسان جماليا، وايضا تلك التي تحمل غائية العدالة المؤسساتية، او غائية الانتشاء الجنسي ..او ان نفترض ان الانساق اللاغربية قد اكتشفت وفي المستوى نفسه تقريبا النسيج الميكانيكي والمحرك البخاري... الخ، وان تطورا لمختلف الارجاء قد نشأ على قواعد إن لم تكن متساوية - وهي لم يسبق ان كانت كذلك يوما- ففي الاقل متجانسة لا تقدم على تباينات قاتلة الى هذه الدرجة وعلى حساب البعض. ولكنني احلم واتشكى ولو كان حتى روسو حيا لسخر من مثاليتي الخرافية.

❖ للعودة الى تلك الكلمة:" الحداثة" هل لي ان اقترح عليك نصين، واحداً لبودلير والآخر لميشيل ليري. وهذا نص بود لير بصدد احد الرسامين : " هكذا يذهب. ويركض. ويبحث.عم يبحث ؟ لا محالة ان ذلك الرجل كما اصوره ، ذلك المنعزل ذا الخيال الحاد، المسافر في صحراء الانسان المترامية سعيا لهدف اسمى من هدف مجرد متسكع، هدف اسمى من اللذة السرية لاقتناص الفرص. انه يبحث عن ذلك الشيئ الذي سيباح لي ان ادعوه: الحداثة". وبعد ذلك بزمن لدى ميشيل ليري الذي ينقل عنه شيزينو قوله " في هذه الازمنة الجديرة بالكراهية، في هذ الازمنة الحافلة بالرعب تحولت الحداثة الى حثالة". هذا ما يلتقطه ليري في صيغة حادة" حداثة- حثالة". كيف تقيم الخيبة التي تعبر عنها صدمة هذه الصياغات ؟

- ان هذا التقييم من كلا الطرفين ماكانت تنقصه الحدة القتالية كي يصبح حكما جماليا. مع ذلك فهو تفسير للحداثة بما قد تحملة في التطبيق وما تحمله من ذرائعية ونفعية بشعة. وهو ما يتأكد كل يوم. وفي اللحظة التي نتحدث فيها فان الحداثة هي ما يحق لنا ان نعرفه على انه تسطيح وزي كوكبي موحد يكاد يشيع في كل مكان ماسحا الخصيصات النوعية وماحيا ألاصالات كلها. وبكلمة واحدة كأنه يريد تجفيف منابع الانسان وتحويلها الى مفرغات للاستهلاك.ينسكب الكوكب بكامله في توحد هامد مزدهر(انتروبيا)، او في الاقل في ما يعد به البعض من ازدهار.

❖ ولكن الا ترى ان لدى بودلير أيضا أملا او في الاقل بحثا عن شيء؟

- بالطبع. انه بحث الفنان. انها الطفرة الرومانسية. يعارض الفنان الانسياق ويناهض تسطيح الابداع الذي يجري بقوة اليوم وبفظاظة اكبر. وهي ايضا حال ميشيل ليري الذي اكتشف الفنون الافريقية واستطاع ان يقرنها بالسريالية، وهو اقتران لم يسبق صياغته قبله برغم ان بيكاسو طبقه.

❖ في العام ١٩٧٢، تكتب : " الضياع الثقافي هو امر واقع اليوم على جوانبه الثلاثة :

١-تلاقح ثقافات الشعوب المستعمرة بثقافات الدول المستعمِرة .

٢-الانحراف الثقافي للطبقات والفئات المستغلة(بفتح الفاء).

٣-ا نسياق عام في تقليد النموذج الامريكي.

ما الذي يوحي لك به حكمك هذا بعد عشرين سنة من كتابته ؟

- مازلت على قولي وأوقع عليه باضافة ملحوظة فحواها ان ليست الشعوب المستعمرة هي التي تتعرض للضياع الثقافي فحسب، وانما المستعمرون السابقون كذلك. انظر الى بريطانيا العظمى وفرنسا.

❖إذن كان التاريخ في ابان عشرين سنة مراوحة وتسمرا متواصلا ؟

- كأننا نصل اليوم الى نهاية تلك الحركة التي دون هيجل بدايتها في العام ١٨٠٦ فنحن نشهد ختام سيرورة الانفتاح تلك من دون ان تتملكنا الرغبة في ان نضاهي الصوت العالي لهيجل بصوت اولئك الذين يقولون بنهاية التاريخ او نهاية الثورة (واقصد هنا فوريه). نحن نتحسس جيدا ان شيئا قد انتهى. وعلى الرغم من ان البعض يعتقد ان الثورة السوفيتية وانهيارها وتداعيها أو انتحارها، كل ذلك يحمل ما يشير ايضا الى نهاية حقبة او نهاية امل مسوغا كان ام غير مسوغ. انه امر فسر على انه نهاية من قبل الرأي العام اليميني على اية حال. والذي يتصرف وكأن ليس ثمة بعد من غائية مطلقا يجدر التطلع اليها او الحلم بها في مسار المجتمع. كل شيء يجري كما لو انه لم تعد ثمة صيرورة بعد الان، ولم يعد للمجتمع ما يعمله سوى استكمال مراوحته ومعرفة التحسين اللانهائي الدوراني اذا جاز القول لعمل الأمن الاجتماعي ومرور المترو ونصب القطار ذي السرعة الفائقة وانتظام البريد، وبالطبع خصخصة كل ذلك. وكأن لم يعد لدينا ما ننشغل به سوى هذه الاهتمامات العينية كحصان يجتر في معلفه.

❖ اذن انها نهاية الغائية (النهاية والغاية من اشتقاق واحد - م) ؟

- نهاية السببية والحتمية ونهاية الغائية كما انها من جانب اخر نهاية الاكليريوس (الطبقة الدينية) لان مجتمعنا لايبطل صفة القداسة فحسب، وانما يبطل التألية. وايضا نهاية الاشتراكيين. اجل. مجتمعنا يبطل انتظار المخلص المنتظر وانه يتخلى عن المخلص المنتظر لدى المتدينين والمخلص لدى الاشتراكيين .فما الذي سيتبقى له؟ والى اين نتجه؟ يذكرني ذلك بصورة أرعبتني. واقصد تقريرا مصورا عن خليج جيمس في شمال منطقة الكيبيك (في كندا). كان هذا التقرير المصور يدور حول قبيلة هندية (حمراء) عوض افرادها بأموال طائلة نتيجة لتخليهم عن أراضيهم. وقد تم تعويضهم باموال طائلة بحيث لم يعد لدى أبناء هذه القبيلة ما يفعلونه. وبما ان أناس هذه القبيلة ظلوا يحتفظون بشيء من الحس المشتر ك فان اولئك الهنود الحمر يمضون اوقاتهم في قاعة واسعة وبصورة جماعية. النسوة يمضين أوقاتهن في الحياكة والرجال بلعب الورق او مشاهدة التلفاز. لم يعد هناك ما يفعلونه سوى الاجتماع من اجل تناول الوجبات. وهي وجبات صحية ووافرة برغم انها مأخوذة من المعلبات. ومع ذلك ثمة بعض " المجانين" -ان جاز القول- الذين يصرون على الذهاب الى الصيد في غابات الهنود الذين يتعذر اصلاحهم. كان أولئك آخر الرجال.

❖ هذا المجتمع الصناعي وأنت تفضل ان تسميه على هذا النحو ولكنك ترفض مصطلح الحضارة الصناعية. وانت أوضحت هذه النقطة في نصوص سنوات السبعينيات. هل أحدثت شيئا من التغيير على رأيك هذا ؟

- كلا لم احدث تغييرا. فها هنا تكمن احد ثوابتي . لقد عرفت المجتمع غير الصناعي . على سبيل المثال مجتمع مرتفعات الاطلس الذي يجهل سكانه كل ما يتعلق بالرفاهية الصناعية. ولكنه كان مجتمعا يحمل ثقافة موروثة قديمة. في المقابل صادفت في قارات مختلفة مجتمعات صناعية لم تكن عملية الثقافة فيها مكتملة. إما لأنها في طريقها الى فقدان ثقافاتها القديمة الخاصة شأن حالتنا نحن الأوربيين الغربيين، او انها لم تخلق بعد ثقافتها الاصيلة كحالة الولايات المتحدة الامريكية، على النقيض من الاميركان الجنوبيين الذين لم يكتفوا بترسيخ خليط من النزعة الاسبانية والهندية (الحمراء- م)، لكنهم مازالوا علاوة على ذلك في طريقهم الى ابتكار ثقافة جديدة بطريقة فيها شئ من الغرابة. باختصار اعتقد ان المجتمع الصناعي، بالمعنى الواسع للكلمة، وبالمعنى الكوكبي لا يعدو ان يكون حتى الان مجرد مجتمع استهلاكي. بمعنى انه لم يتناغم مع حاجات الانسان الجوهرية.

❖ ولم يتحمل "الطفرة التكنولوجية" ...؟

- كلا. لأنني وبعد ان بحثت عن تعريف للثقافة ورفضت تدريجيا التعريف الانكلو- سكسوني وتعريف علماء الاناسة ..الخ، توصلت الى فكرة مفادها ان الثقافة هي مطلب خاص بمجتمع يبحث لنفسه عن دلالة وتعبير. وبناء على ذلك قل لي أي معنى يبحث عنه مجتمع الاستهلاك؟ بل انه ينبذ االبحث عن المعنى. في حين ان المجتمع البرجوازي الرهيب في القرن التاسع عشر كان زاخرا بعمليات البحث عن المعنى. ولا ينكر انها عمليات بحث متناقضة ولكنها عمليات ثابتة ومؤكدة : التقليديون كان لهم مسعى في ذلك، وهناك البرجوازيون والعمال. كانت هذه المكونات تتصارع ولكنها كانت تؤكد نفسها كبحث عن المعنى. ما هو معنانا نحن ودلالتنا التي نكونها ، إن لم نقل انه لم يعد هناك بحث ولاسيما بحث سياسي.

❖ اعتقد ان الفكرة التي تجول في نصوصك مفادها ان الحداثة خلقت اللاتمايز؟

- اللاتمايز الذي لا يبلغ مبلغ اللا تقسيم، تحديدا. اللاتمايز لا يعني امتلاء بل هو ضياع العلامات الدالة كما يعني تشوشها المجهول.

❖ اي البتر المزدوج من الاعلى ومن الاسفل، ورفض العمق في كلا الاتجاهين؟

- بالضبط. ولكنني الحظ اننا لم نتحدث حتى الان سوى عن الحداثة الزائفة ، الحداثة السيئة ، هل هناك اذن حداثة حسنة ؟ لا ريب في ذلك وحتى حين اشدد على عيوبها ومثالبها ، فانني اظل مع ذلك متفائلا بصدد التقدم الصناعي.

❖ ما الذي يؤسس لهذا التفاؤل ؟

- ان لذلك اسما هو بروميثيوس. انا لا انتمي الى اولئك الباحثين الجماليين المتمردين على الزمن الحاضر باسم القيم التي قد تسمى نخبوية. اية سذاجة مني، اليس كذلك ؟ فعلى الارجح أنا آخر رجل يتحدث عن التقدم ! انها كلمة عفا عليها الزمن. وعلى الرغم من ذلك فانا من أولئك الذين يستهدون بهديها. ولا انسى حتى التقدم التقني. تصور انني عرفت مجتمعات ما قبل صناعية وفي مرحلة الزراعة او تربية المواشي بطريقة بائدة. استطعت ان اتحسس ما يخبئه الجمال الظاهر في ممراتهم المقنطرة من بؤس، وغالبا، من قسوة. يجب عليك ان تكون قد عشت مثلاً في جبال مرتفعات الاطلس تلك، وان تكون قد شاهدت ظروف النساء والمزارعين الجبليين كي تقيس ما يمكن ان يكون عليه قدر البشر قبل ظهور الماكنة وتقارنه بظروف عمال الضواحي وحتى العمال اليدويين المهاجرين، كي تدرك كما يدركون هم فضيلة التقدم الذي تشكله الحياة الحديثة حتى لو فهمت على نحو فظ. وعليك ان تصدق انهم حين يغادرون اراضيهم متوجهين الى الدار البيضاء او فرنسا فليس ذلك من باب البطر.

❖ انت اذا تنتقد الحداثة على مضض ؟

- نعم. وحين انتقدها فانما افعل ذلك بفعل قصورها واخفاقاتها ولامعقوليتها . ومن هنا تتأتى المفارقة المتعذر احتمالها ولكني برغم ذلك احتملتها: يجب نقد الحضارة التقنية ولكن من دون إلغائها. بل ينبغي تجاوزها بالمعنى الهيجلي الذي يوحي بالمسار الذي يتخطى وهو يشتمل والذي يقر وهو يناقض. ومن هنا ضرورة إدخال مجموعة من المفاهيم العسيرة إلى حد ما في التطبيق ولعلها مفاهيم معقدة إلى درجة يتعذر التنظير لها على نحو واضح. وهذا هو السبب في النجاح الضئيل الذي نالته كتب من قبيل " استلاب العالم " و"الشرق الثاني" فقد كانت اندفاعتهما النظرية والتي لم أواصلها قد انتكست بفعل صداهما المفرط في ضآلته. ولكنني ظللت مخلصا لتلك الاندفاعة ومازلت أؤيد الرأي الذي كنت ادافع عنه آنذاك. وهو الامر الذي مازلت اعبر عنه حينما اقترح على العرب مراعاة الاصالة والتجديد في آن واحد. " الاصالة" ها هي كلمة اخرى يصعب تفسيرها، وتفسح مجالا للعديد من التفسيرات المغلوطة.

❖ هل تتقبل ان ننخرط في ذلك النقد للحداثة والذي لابد من ان يكون سجاليا الى حد ما ولكنه يظل وديا مع ذلك عبر استعراض بعض جوانبها وانماطها؟ في وسعنا في هذه الحالة ان نبدأ بالتسلية(او الجانب المتعلق باللعب واللهو- م) التي اشرت الى مكانتها في الحضارات القديمة.

- انها ملاحظة دونتها حين زرت المواقع الاثرية لمدينة اويا الرومانية في ليبيا حيث صعق ناظري ولاول مرة امر لم يدهشني في زياراتي للعديد من المواقع الأثرية: الامكنة الواسعة المخصصة، في تلك البنى الحضرية، للابنية المكرسة للمسرح، والالعاب وميدان السباق الرياضي. ان التسلية تحتل مكانة قلما نستطيع نحن تصورها والتي قد لا نحمل عنها سوى فكرة هشة عبر اضافة المواقع المخصصة، في حياتنا، للنشاطات من القبيل نفسه حتى اذا ما اضفنا لها " المساحات المشجرة".

❖ هل تبدو التسلية لدينا منفصلة ومجزأة ؟

- من الواضح انها منفصلة عن الحياة بنسبة اكبر مما كانت عليه في العهود الماضية، ومن جهة اخرى انها تبدو لي اكثر ضآلة من حيث الحجم والكثافة. هل تتصور ان العاب السيرك والغذاء وضعا على سوية واحدة في القول القديم المأثور"panem et circenses"؟

❖ هل فقدنا تذوق الالعاب؟

- لقد فقدنا تذوقها وامكانيتها. ويكشف لنا ذلك حتى مظهر الانسان الحديث بطريقة ارتداء الملابس كما هو الحال اليوم مقارنة بما امكننا الحصول عليه من صور عن العصر القديم عن طريق شتى الرسومات. فتلك الصور تعرض اجسادا مكشوفة الاجزاء بشكل واسع او في الاقل ان مادية الجسد كانت قائمة فيها ومتاحة حتى تحت الثوب الفضفاض والرداء مهما كان محتشما. فنحن نشعر من وراء ثوب الجوخ الفضفاض حضورا للاشكال والجسد والذي اتحداك ان تجده تحت ستراتنا وحتى تحت قمصاننا الجلدية.

من المكتبة العربية

الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام

تأليف :جون إسبوزيتو
ترجمة : مصطفى عبدالرازق
القاهرة ٢٠٠٥

صدرت حديثاً الترجمة العربية لكتاب المفكر الأميركي جون إسبوزيتو (الحرب غير المقدسة .. الإرهاب باسم الإسلام). ويشير مترجم الكتاب مصطفى عبد الرازق في تقديمه إلى أن أهميته تأتي من المكانة التي يحتلها جون اسبوزيتو في الولايات المتحدة نظراً لمواقفه التي تحاول تفهم الإسلام والمسلمين. ينقسم الكتاب إلى أربعة فصول يتناول المؤلف من خلال أولها صناعة الإرهابيين الجدد، ويستعرض فيه مسيرة أسامة بن لادن من شاب متدين إلى التطرف ليكون رمز الإرهاب العالمي. ثم يستعرض المؤلف في الفصل الثاني التباين بشأن مفهوم الجهاد مقدماً التفسيرات المختلفة التي تقدم له على مدار التاريخ الإسلامي مستعرضا في هذا الشأن فكر ابن تيمية والفكر الوهابي وأفكار رواد التيارات الإسلامية في القرن العشرين.

منهاج المترجم بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف

تأليف : د. محمد الديداوي
المركز الثقافي العربي . بيروت . الدار البيضاء ٢٠٠٥

يهدف كتاب (منهاج المترجم)، للدكتور محمد الديداوي رئيس قسم الترجمة العربية بالأمم المتحدة في جنيف، إلى الربط ما بين الكتابة والترجمة والمراجعة ككتابة فيها الغرض منها التفصيح والتبيين، وذلك كي يصل البلاغ إلى القارئ في لغته مكتملاً. وبالتالي يجري التركيز على مفهوم الكتابة، التي وضعت أسسها جمهرة من العلماء. وكذلك العودة إلى القواعد التي وضعوها، وتطبيقها على الترجمة، بعد أن أفضت إشكالية النصية في الترجمة إلى إظهار معالم الكتابة الصحيحة. وتتميز اللغة العربية بموسيقيتها وجمال بيانها وحداثة موروثها الذي استقر وتطور، واتساق أوزانها، لذا يرى المؤلف أن الأحرى بالكتاب العربي ومعه المترجم والمراجع كمترجم مدقق منقح إذ يتقمصان شخصية المؤلف بعد استيعاب مراده ثم يكتبان، أن يستغلا هذا الرصيد استغلال الحافظ المطلع والعارف المبتدع.

اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية ١٩٧٠-٢٠٠٠

د. ناصر يعقوب
المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت ٢٠٠٥

(اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية) ١٩٧٠ . ٢٠٠٠ كتاب الدكتور ناصر يعقوب ينطلق من كون هذه اللغة أصبحت تشكل مَعلماً بارزاً ومهماً في حداثة الرواية العربية إن لم نقل أنها شكلت العمود الفقري للتحول من الرواية التقليدية إلى الرواية العربية الجديدة، ويضيف الدارس في مقدمة كتابه أن إيلاء شعرية الرواية هذا الاهتمام يأتي من افتقار الساحة النقدية العربية إلى دراسات لغوية متخصصة في حقل الرواية العربية على النحو الذي حظي به الشعر، إضافة إلى أن الدراسات النقدية ظلت مهتمة بتسليط الضوء على دلالات اللغة الفكرية والاجتماعية متجاوزة البعد الجمالي لهذه اللغة ومدى تأثرها وتأثيرها في البنية الروائية. يتألف الكتاب من أربعة فصول ودراسة تمهيدية يخصها لدراسة شعرية الرواية في مرحلة الستينيات من القرن الماضي وفيها يؤكد أولاً على العلاقة بين الرواية والواقع.

الكتاب: الشعائر بين الدين والسياسة

تأليف :روبير بندكي
الناشر: دار مصر المحروسة . القاهرة ٢٠٠٥

الخصائص البارزة التي يمتاز بها المجتمع المحلي في المشرق العربي هي تشابكه في بنائه البعدين الطائفي والاجتماعي. السياسي لدرجة التطابق، ما يحول دون تمييزهما إلا عن طريق الفحص التحليلي المدقق، إلا أن هذه الظاهرة لقيت في الواقع تجاهلا وجرى إغفالها في الفضاء الفكري، فقد اقتصر المتخصصون في يسيولوجيا وانثروبولوجيا المشرق العربي في بحثهم على نظرية المجتمع الشعبي، بانصرافهم إلى البحث عن المشكلات المتعلقة بالإنماء الاجتماعي والاقتصادي وقضايا التغيير الثقافي المترتبة عليه، أما المسائل المعقدة التي تطرحها حياة المجتمعات المحلية، فلم تحظ إلا بقسط يسير من الدراسة، ومعها المسائل المتعلقة بالبعدين المقدس والدهري، الأخروي والدنيوي، الطائفي والسياسي ودورهما الفاعل في حياة المجتمع المحلي.

.لهذا يقدم لنا الكاتب روبير بندكي عبر صفحات كتابه (الشعائر بين الدين والسياسة) دراسة ميدانية انثروبولوجية مقارنة للاحتفال الديني في المجتمع اللبناني المعاصر، توخى فيه مقاربة العلاقات المعقدة بين المقدس والدهري وروافدهما من أخروي . دنيوي في المجال الاجتماعي الثقافي، وطائفي . سياسي في ميدان تنظيم الحكم والدولة.